سلسلة
قصص في الأخلاق
١٣
قصص في الشكر
محمد محمود القاضي
دار الغوثاني
منتدى اقرأ الثقافي
www.iqra.ahlamontada.com

سلسلة قصص الأخلاق

١٣

إعداد

محمد محمود القاضي

شُكْرُ الأَنْبِياءِ

كَانَ نبيُّ اللَّهِ سُلَيمَانُ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ يعْرِفُ لُغَةَ الطَّيرِ والحَيوانِ. وذَاتَ يومٍ، كَانَ يَسِيرُ بِجُنُودِه، فَمَرَّ بِوَادِي النَّمْلِ، فَسَمِعَ نَمْلَةَ تَقُولُ لأخَواتِهَا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ [النمل: ١٨]. فَلَمَّا سَمِعَ ذَلكَ، رَفَعَ يديهِ وقَالَ : ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النمل: ١٩].

وجَاءَهُ الهُدْهُدُ يوماً فَأخْبَرَهُ أنَّ النَّاسَ فِي مَمْلَكَةِ سَبَأ يعْبُدُونَ الشَّمْسَ، فأَرْسَلَ سُلَيمَانُ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ إليهِمْ يدْعُوهُمْ إلَى عِبَادَةِ اللَّهِ، فَأطاعُوهُ وخَرَجُوا إليهِ مُسْتَسْلِمِينَ. فَطَلَبَ مِنْ أعْوَانِهِ إحْضَارَ عَرْشِ مَلِكَةِ سَبَأ، فأحْضَرَهُ عِنْدَهُ فِي لَمْحِ البَصَرِ، فَلَمَّا نَظَرَ إليهِ تَوجَّه إلَى اللَّهِ شَاكِراً: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ۝٤٠﴾.

* * * * *

الشَّكُورُ

مَرَّ أَحَدُ الصَالِحِينَ فِي طَرِيقٍ، فَوَجَدَ غُصْناً مِنَ الشَّوْكِ وسَطَ الطَّرِيقِ، فَخَافَ أنْ يؤْذِيَ أَحَدًا مِن المُسْلِمِينَ. ولأنَّهُ رَجُلٌ مُؤمِنٌ يحِبُّ الخَيرَ، وَيَكْرَهُ أنْ يلْحَقَ الضَّرَرُ أَحَدَهُمْ، فَقَدْ انْحَنَى وأخَذَ غُصْنَ الشَّوكِ، ووَضَعَهُ بَعِيداً عَنِ الطَّرِيقِ.

فَشكَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لهُ ذَلِك، وكَافَأهُ؛ فَغفَرَ لَهُ ذُنُوبَهُ، وأدْخَلَهُ الجنَّةَ.

فَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : «بَينَمَا رَجُلٌ يمْشِي بِطَرِيقٍ، وَجَدَ غُصْنَ شَوكٍ عَلَى الطَّرِيقِ، فَأخَّرَهُ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

وهَذَا الفِعْلُ الجَمِيلُ هُوَ مَا يحُثُّنَا عَلَيه دِينُنَا الحَنِيفُ، فَيأمُرُنَا بإمَاطَةِ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ، كَي لا يُصَابَ أحَدٌ، قَالَ ﷺ : «إمَاطَةُ الأذَى عَنِ الطَّرِيقِ صدَقَة».

* * * * *

الأبْرَصُ والإبِلُ

أنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا إلَى رَجُلٍ أبرصَ مِـنْ بَنِـي إسْـرَائيلَ لِيمْتَحنَهُ، فقَالَ لَهُ: أيُّ شَيءٍ أحَبُّ إليكَ؟ فقَالَ الأَبْرَصُ: لَونٌ حَسَنٌ وجِلْدٌ حَسَنٌ.

فَوَضَعَ المَلَكُ يَدَهُ عَلَى ذَلكَ الأبْـرَصِ فَشُـفِي بـأمْرِ اللَّـهِ تَعَالَى، ثُمَّ قَالَ لَهُ المَلَـكُ : فـأَيُّ المَـالِ أحَـبُّ إليـكَ؟ قَـال: الإبِلُ. فَأعْطَاهُ المَلَكُ نَاقَةً عُشَرَاءَ.

وبَعْدَ مُدَّةٍ، ولَدَتِ النَّاقَةُ، وكَثُرَ نَسْلُهَا، وصَـارَ الأبْـرَصُ غَنِيًّا يَمْتَلكُ كَثِيرًا مِنَ الإبِلِ. وعِنْدَئذٍ جَاءَهُ المَلَـكُ فِـي صُـورَةِ رَجلٍ أبْرَصَ مِسْكِينٍ لا مَال لَدَيْهِ، ولاَ طعَامَ مَعَـهُ، ويرِيـدُ أنْ يسَافِرَ إلَى بَلَدٍ، وطَلَبَ مِنْـهُ جَمَـلاً أو نَاقَـةً يسْـتَعِينُ بِهَـا فِـي سَفَرِه، فَرَفَضَ ولَمْ يُعْطِه شَيَئاً. فَقَالَ المَلَكُ: كَـأنِّي أعْرِفُـكَ، ألمْ تكُنْ أبْرَصَ فَقيراً فَأعْطَاكَ اللَّهُ؟ فقَالَ الرَّجُلُ: إنَّمَـا وَرِثْـتُ هَذَا المَالَ. فَقَالَ المَلَكُ: إنْ كُنْتَ كَاذِباً صَيَّرَكَ اللهُ إلَى مَا كُنْتَ عَلَيه. فَعَادَ الرَّجُلُ أبْرَصَ فَقِيرًا كَمَا كَانَ؛ لأنَّهُ لَمْ يشْكُرْ نِعْمَـةَ اللَّهِ عَلَيه.

* * * * *

الأَقْرَعُ والبَقَرُ

أنزَلَ اللَّـهُ تَعَـالَى مَلَكًـا إلَـى رَجُـلٍ أقْـرَعَ مِـنْ بَنِـي إسْـرَائيلَ لِيمْتَحنَهُ، فَقَالَ لَـهُ: أيُّ شَـيْءٍ أحَـبُّ إلَيـكَ؟ فقَـالَ الأقْـرَعُ: شَـعْرٌ حَسَنٌ. فَمَسَحَهُ المَلَكُ، فَشُفِي مِنَ القُرَاعِ بأمْرِ اللَّه تَعَالَى، وأصْبَحَ لَهُ شَعْرٌ نَاعِمُ المَلْمَسِ، جَميلُ اللونِ. ثُمَّ قَالَ لَهُ المَلَكُ: أيُّ المَـالِ أَحَبُّ إليكَ؟ فقَالَ: البَقَـرُ. فأعْطَـاهُ المَلَـكُ بَقَـرةً حَـاملاً، وعِنْـدمَا وَلَدَتْ بَارَكَ اللَّهُ تَعَالَى فِي نَسْلِهَا حتَّى صَارَ لَهُ قَطيعٌ كَبيرٌ مِنَ البَقَرِ.

وبَعدَ مُدَّةٍ، جَاءَ المَلَكُ إليهِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أقْرَعَ مِسْكِينٍ لا مَالَ لَدَيه، ولاَ طَعَامَ مَعَهُ، ويُرِيدُ أنْ يُسَافِرَ إلي بَلَده، وطَلَبَ منْهُ أنْ يُعْطِيَهُ مَا يستَعينُ بِهِ فِي سَفَرِهِ. فَرَفَضَ ولَمْ يُعْطِه شَيْئاً. فقَالَ لَهُ المَلَكُ: كَأنِّي أعرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أقْرَعَ فقِـيراً فأغْنَـاكَ اللَّـهُ؟ فقَـالَ الأقْرَعُ: لَقدْ وَرِثْتُ هَذَا المَالَ. فَقَالَ المَلَكُ: إنْ كُنْتَ كَاذِبًا صَيَّرَكَ اللَّهُ إلَى مَا كُنْتَ عَلَيه.

فَعَادَ الرَّجُلُ أقْرَعَ فَقِيراً كَمَا كَانَ؛ لأنَّهُ لَمْ يَشْكُرْ رَبَّهُ.

الأَعْمَى وَالأَغْنَامُ

أنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى مَلَكًا إلَـى رَجُـلٍ أعْمَـى مِـنْ بَنِـي إسْـرَائيلَ لِيمْتَحنَهُ، فَقَالَ لَهُ: أيُّ شَيءٍ أَحَبُّ إلَيكَ؟ فقَالَ الأعْمَـى: أنْ يَـرُدَّ اللَّهُ إلَيَّ بَصرِي.

فَوَضَعَ المَلَكُ يَدَهُ عَلَى عَيْنِ الرَّجُلِ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَمَاهُ، وأصْبَحَ مُبْصِراً. ثُمَّ قَالَ لَهُ المَلَكُ: فَأَيُّ المَالِ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قَالَ الرَّجُلُ: الغَنَمُ، فَأَعْطَاهُ شَاةً ووَلَدَهَا. وبَعْدَ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ، ازْدَادَ نَسْلُ هَذِهِ الشَّاةِ، وأصْبَحَ عِنْدَهُ أَغْنَامٌ كَثِيرةٌ.

وعِنْدَئِذٍ، جَاءَ المَلَكُ إليهِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَعْمَى، مِسْكِينٍ لا مَالَ لَدَيه، وَلاَ طَعَامَ مَعَهُ، وَيُرِيدُ أَنْ يسَافِرَ إِلَى بَلَده، وطَلَبَ منْه أَنْ يُعْطِيَهُ مَا يُعِينُهُ فِي سَفَرِهِ. فَقَالَ الرَّجُلُ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ. فَقَالَ المَلَكُ: قَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ. وأخْبَرَهُ بِقِصَّةِ الأَبْرَصِ وَالأَقْرَعِ، وبأنَّ اللَّهَ امْتَحَنَهُمْ، لِيَرَى هَلْ يَشْكُرُونَهُ عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيهِمْ أَمْ لا يَشْكُرُونَهُ.

تَمْرَةٌ وتَمْرَةٌ

جَاءَ رَجُلٌ فَقِيرٌ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ ، وطَلَبَ مِنْهُ صَدَقَةً. فَأَمَرَ الرَّسُولُ ‘أَنْ يُعْطَى تَمْرَةً، فَنَظَرَ الرَّجُلُ إِلَى التَّمْرَةِ، وَرَأَى أَنَّهَا قَلِيلَةٌ، فَرَفَضَ أَنْ يأخُذَهَا وانْصَرَفَ.

وَبَعْدَ فَتْرَةٍ، جَاءَ سَائِلٌ آخَرُ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُعْطَى تَمْرَةً، فَأَخَذَهَا وفَرِحَ بِهَا، وقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! تَمْرَةٌ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَنَادَى رسُولُ اللَّهِ ﷺ جَارِيةً لَهُ، وأمَرَهَا أَنْ تَذْهَبَ

إِلَى زَوجَتِهِ السَّيِّدَةِ أُمِّ سَلَمَةَ ـ رَضِـي اللَّـهُ عَنْهـا ـ وَتُحْضِـر لِهَـذَا السَّائِلِ الأَرْبَعِينَ دِرْهَماً الَّتِي عِنْدَهَا.

فَكَانَ جَزَاءُ شُكْرِ الرَّجُلِ لِهَذَا القَلِيلِ، أنْ رَضِي عَنْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأَجْزَلَ لَهُ العَطَاءَ.

الشُّكْرُ بالتَّكْبِيرِ

ذَاتَ لَيلَةٍ، كَانَ أَحَدُ النَّاسِ يسِيرُ فِي طَرِيقٍ، فَسَـمعَ صَـوتَ رَجُلٍ يقُولُ بِصَوتٍ عَالٍ: اللَّهُ أكْبَـرُ.. اللَّـهُ أكْبَـرُ. فَأسْـرَعَ الرَّجُـلُ بِبَعيرِهِ لِيَصِلَ إِلَى صَاحِبِ هَذَا التَّكْبِيرِ، فَلَمَّا وَصَلَ إلى مكَانِهِ قَالَ لَهُ: مَنْ هَذَا المُكَبِّر؟ فأخْبَرَهُ أنَّهُ أبُو هُرَيرَة.

فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ سَبَبِ تَكْبِيرِهِ. فأخْبَرَهُ أنَّهُ يكَبِّرُ لله شُكْراً لَـهُ عَلَى نِعْمَتِه عَلَيه. فَسَأَلَهُ الرَّجُلُ عَنْ هَذِهِ النِّعْمَة. فأخْبَرَهُ أبُو هُرَيرَة ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ أنَّهُ كَانَ يعْمَلُ أجِيراً لِبَرَّةَ بِنْتِ غَـزْوَانَ؛ يَخْـدُمُ قَومَهَا مُقَابِلَ الطَّعَامِ الَّذِي يأكُلهُ، والمَكَانِ الَّذِي يَنَـامُ فِيـه. وبَعْـدَ ذَلِكَ.. أنْعَمَ اللَّهُ عَلَيهِ، وأصْبَحَتْ بَرَّةَ بنتَ غَـزْوَانَ ـ رَضِـي اللَّـهُ عَنْها ـ زَوجَةً لَهُ، وأصْبَحَ كَرِيمَ القَـومِ وسَـيِّدَهُمْ، فَكَـانَ تَكْـبِيرُهُ شُكْرًا للَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الكَثِيرَةِ.

* * * * *

الكَلْبُ العَطْشَانُ

جَلَسَ رَسُولُ اللَّهُ ﷺ يُعَلِّمُ الصَّحَابَةَ مكَارِمَ الأخْلاقِ، فَحكَى لَهُمْ حكَايةً تُعَلِّمُهُمْ الرِّفْقَ بالحَيوانِ، وتُبَيِّنُ لَهُمْ جَزاءَ مَنْ يفْعَلُ ذَلكَ، فقَالَ: «بينَمَا رَجُلٌ يمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيهِ العَطَشُ، فوَجَدَ بِئراً، فَنَزَلَ فِيهَا، فشَرِبَ، ثُمَّ خَرَجَ، فإذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يأكُلُ الثَّرَى (التُّرَابَ الْمُبْتَلَّ) مِنَ العَطَشِ، فقَالَ الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الكَلْبُ مِنَ العَطَشِ مِثْلَ الذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي، فَنزَلَ البئرَ فَمَلأَ خُفَّهُ (حذَاءهُ) مَاءً، ثُمَّ أمْسَكَهُ بفِيهِ (بِفَمِهِ) حتَّى رَقَى (صَعَدَ)، فَسَقَى الكَلْبَ، فَشكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ».

فَقَالُوا: يا رَسُولَ اللَّهِ، وإنَّ لَنَا فِي البَهَائمِ لأَجْراً؟

فَقَالَ ﷺ: «فِي كُلِّ كَبِدٍ رَطْبَةٍ (كُلِّ حيَوَانٍ) أجْرٌ».

اللهُ أَشْكَرُ

يُحكَى أنَّ أعْرَابِيّاً حَمَلَ أُمَّهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وطَافَ بِهَا حَولَ الكَعْبَةِ، وهوَ يقُولُ: أنَا مَطِيَّتُهَا لا أنْفِرُ

وإذَا الرِّكَابُ ذُعِرَتْ لاَ أُذْعَرُ ومَا حَمَلَتْنِي وأرْضَعَتْنِي أكْثَرُ

ثُمَّ يقُولُ: لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ.. لَبَّيكَ اللَّهُمَّ لَبَّيكَ.

وظَلَّ يرَدِّدُ هَذَا القَولَ مرَّاتٍ، فَرآهُ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ وَعَلِيُّ بْنُ أبِي طَالِبٍ رَضِي اللَّهُ عَنْهما.

فَقَالَ عَلِيٌّ: يا أَبَا حَفْصٍ، أُدْخُلْ بِنَا الطَّوَافَ لَعَلَّ الرَّحْمَةَ تَنْزِلُ فَتَعُمَّنَا (يقْصِدُ: تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ عَلَى الرَّجُلِ البَارِّ بِأُمِّهِ). فَدَخَلاَ يَطُوفَانِ مَعَ الرَّجُلِ وَهُوَ يرَدِّدُ الكَّلِمَاتِ السَّابِقةَ.

فَقَالَ لَهُ الإمَامُ عَلِيٌّ رَضِي اللَّهُ عَنْه:

إنْ تَبَرَّهَا فَاللَّهُ أشْكَرُ   يجْزِيكَ بِالقَلِيلِ الأكْثَرُ

هَلْ أدَّيْتَ شُكْرَهَا

يُرْوَى أنَّ رَجُلاً جَاءَ إلَى النَّبِيِّ ﷺ، وأخْبَرَهُ بِأنَّهُ حَمَلَ أمَّهُ عَلَى عُنُقه مَسَافَةً طَويلَةً فِي الصَّحَرَاء، وكَانَت الرِّمَالُ مُلْتَهِبَةً مِنْ حَرَارَةِ الشَّمْسِ، لَو أُلْقِيتْ فِيهَا قِطْعَةٌ مِنَ اللَّحْمِ لَنَضَجَتْ فِي الحَالِ، وتَسَاءَلَ إذَا كَانَ بِذَلكَ قَدْ شكَرَ أُمَّهُ على مَا قَدَّمَتْ إلَيه؟ فَقَالَ ﷺ: «لَعَلَّهُ أنْ يكُونَ لِطَلْقَةٍ واحِدَةٍ (أي أنَّ مَا فَعَلَهُ لأُمِّه قَدْ يسَاوي مِقْدَارَ جُزْءٍ بَسِيطٍ مِمَّا عَانَتهُ أمُّهُ مِنَ الآلامِ أثْنَاءَ وِلاَدَته) ».

فَالوَالِدَانِ لَهُمَا فَضْلٌ كَبِيرٌ عَلَينَا، وبِخَاصةٍ الأمُّ، الَّتِي تَحَمَّلَتِ الآلامَ والمَتَاعِبَ مِنْ أجْلِنَا، وعَلَينَا أنْ نَحْرِصَ عَلَى شُكْرِهَا، وَمَنْ لا يشْكُرْ والِدَيْه لا يشْكُرْ ربَّهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ [لقمان: ١٤].

* * * * *

سِرُّ الكَلْبِ

كُلَّمَا ذَهَبَ الرَّجُلُ إلَى مكَانٍ، كَانَ الكَلْبُ يَسِيرُ خلْفَهُ، وكُلَّمَا رَآهُ هَزَّ ذَيلَهُ لِيعبِّرَ عَنْ فَرْحَتِهِ بِهِ.

فَلَمَّا رَأى النَّاسُ ذَلِكَ تَعَجَّبُوا، وسَألُوا الرَّجُلَ عَنِ السِّرِّ فِي مُصَاحَبَتِهِ الكَلْبَ لَهُ، وفَرَحِهِ عِنْدَ رُؤيتِهِ.

فأخْبَرَهُمُ الرَّجُلُ بالسِّرِّ..

فَقَدْ كَانَ يسِيرُ ذَاتَ يومٍ فِي طَرِيقٍ، فَرَأى أطْفَالاً يلْعَبُونَ بِذَلكَ الكَلْبِ، وَقَدْ رَبَطُوا حَولَ رَقَبَتِهِ حَبْلاً شَدِيدًا، وأخَذُوا يَجُرُّونَهُ وَرَاءَهُمْ.

فَلَمَّا رَأى الرَّجُلُ ذَلِكَ الْمَنْظَرَ ذَهَبَ إلَيهِمْ، وأخَذَ الكَلْبَ مِنْهُمْ، وَفَكَّ الحَبْلَ مِنْ عُنُقِهِ، وأطْعَمَهُ.

ومِنْ يومِهَا، والكَلْبُ يهُزُّ ذَيلَهُ كُلَّمَا رَآهُ ويسِيرُ خَلْفَهُ، تَعْبِيرًا عَنْ شُكْرِهِ للرَّجُلِ عَلَى مَعْرُوفِهِ وإحْسَانِهِ إلَيهِ.

* * * * *

شُكْرٌ وكَرَمٌ

مَرَّ ثَلاثَةُ رِجَالٍ عَلَى امْرَأةٍ عَجُوزٍ تَجْلِسُ فِي خَيمَةٍ، فَقَالُوا لَهَا: لَقَدْ أوْشَكْنَا أنْ نَمُوتَ مِنَ الجُوعِ والعَطَشِ فَهَلْ عِنْدَكِ شَرَابٌ؟ ولَمْ يكُنْ لَدَى المَرْأةِ غيرُ شَاةٍ صَغيرَةٍ، فَقَالَتْ لَهُمْ: احْلُبُوهَا واشْرَبُوا لَبَنَهَا. فَفَعَلُوا ذَلِكَ، ثُمَّ قَالُوا لَهَا: هَلْ عِنْدَكِ طَعَامٌ؟

فَقَالَتْ لَهُمْ: فَلْيَذْبَحْ أحَدُكُم هَذِهِ الشَّاةَ؛ حتَّى أصْنَعَ لَكُمْ مَا تَأكُلُونَ. فَذَبَحَهَا أحَدُهُمْ، وجَهَّزَتِ المرْأةُ لَهُمْ طَعَاماً، فَأكَلُوا حتَّى شَبِعُوا. ثُمَّ قَالُوا لَهَا: نَحْنُ ذَاهِبُونَ إلَى الحَجِّ، فَإذَا رَجَعْنَا سَالِمِينَ فَتَعَالَيْ إلينَا فِي المدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ لِنُكَافِئَكِ عَلَى كَرَمِكِ.

وَبعْدَ مُدَّةٍ، ذَهَبَتِ المرْأةُ مَع زَوجِهَا إلَى المدِينَةِ، فَرَآهَا أحَدُ الثَّلاثَةِ فَأخَذَهَا، وأعْطَاهَا ألفَ شَاةٍ وألفَ دِينَارٍ. ثُمَّ أرْسَلَهَا إلَى الثَّانِي، فأعْطَاهَا مِثْلَ الأولِ. ثُمَّ أرْسَلَهَا إلَى الثَّالِثِ، فَأعْطَاهَا ألْفَيْ شَاةٍ وألْفَيْ دِينَارٍ.

* * * * *

الكَلْبُ والْحَمَامَةُ

خَرَجَ الكَلْبُ يمْشِي فِي أحَدِ البَسَاتِين، حتَّى وَجَدَ شَجَرَةً كَبِيرَةً، فَنَامَ فِي ظِلِّهَا، واسْتَغْرَقَ فِي النَّومِ. وفَجْأَةً ظَهَرَ ثُعْبَانٌ ضَخْمٌ، وَتَسَلَّلَ فِي هُدُوءٍ، واتَّجَهَ نَحْوَ الكَلْبِ. وكَانَ فَوقَ الشَّجَرَةِ حَمَامَةٌ تُرَاقِبُ المَشْهَدَ، فَلَمَّا رَأت الثُّعْبَانَ يقْتَرِبُ مِنَ الكَلْبِ طَارَتْ إلَى الكَلْبِ مُسْرِعَةً فَنَقَرَتْهُ، فَاسْتَيقَظَ مِنْ نَومِهِ مَذْعُورًا، فَلَمَّا رَأى الثُّعْبَانَ فَرَّ هَارِباً. وعَرفَ الكَلْبُ فَضْلَ الحَمَامةِ، وشَكَرَهَا عَلَى مَا فَعَلَتهُ.

وذَاتَ يومٍ، جَاءَ الكَلْبُ إلَى البُسْتَانِ فَرَأى صَيَّادًا يحْمِلُ بُنْدُقيةً، ويصْطَادُ الحمَامَ، فَتَذَكَّرَ الكَلْبُ الحَمَامَةَ الَّتِي أنْقَذَتْهُ، فأسْرَعَ إلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي تَسْكُنُ الحمَامَةُ فوقَهَا، ووقَفَ أسْفَلَهَا وظَلَّ ينْبَحُ نُبَاحًا شَدِيدًا، فأدْرَكَت الحَمَامَةُ أنَّهُ ينَبِّهُهَا إلَى خَطَرٍ، فَنَظَرَتْ فِي أرْجَاءِ الحَدِيقَةِ فرَأت الصَّيادَ؛ فَطَارَتْ بَعِيداً، ونَجَتْ مِنَ الصَّيادِ. وهكَذَا شَكَرَ الكَلْبُ الحَمَامَةَ عَلَى مَا فَعَلَتْهُ مَعَهُ.

* * * * *

سَجْدَةُ الشُّكْرِ

دَخَلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْه ـ المسْجِدَ ذَاتَ يومٍ، فَرأى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ استَقْبَلَ القِبْلَةَ، وسَجَدَ. ووقَفَ عَبْدُ الرَّحمَنِ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ ينْتَظِرُ الرَّسُولَ ﷺ حتَّى يقُومَ مِنْ سَجْدَتِه.

ومَرَّ وَقْتٌ طَوِيلٌ والرَّسُولُ ﷺ سَاجِدٌ للَّه، فاضْطَرَبَ عَبْدُ الرَّحمَنِ ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ وظَنَّ أنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ قَدْ مَاتَ، فَاقْتَرَبَ مِنْهُ، فَلَمَّا رَفَعَ الرَّسُولُ ' رَأسَهُ وجلَسَ، فَرِحَ عَبْدُ الرَّحمَن ـ رَضِي اللَّهُ عَنْه ـ وقَالَ: يا رَسُولَ اللَّه، سَجَدْتَ سَجْدَةً خَشيتُ أنْ يكُونَ اللَّهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ قَدْ قَبَضَ نَفْسَكَ. فَقَالَ ﷺ : « إنَّ جِبْرِيلَ ـ عَلَيهِ السَّلامُ ـ أَتَانِي فبَشَّرَنِي، فقَالَ: إنَّ اللَّهَ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ يقُولُ: مَنْ صَلَّى عَلَيكَ صَلَّيتُ عَلَيه، ومَنْ سَلَّمَ عَلَيكَ سَلَّمْتُ عَليهِ، فَسَجَدْتُ للَّهِ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ شُكْراً».

فمِنَ السُّنَّة أَنْ نَسْجُدَ للَّه ـ تَعَالَى ـ شُكْراً عِنْدَمَا تَحْدُثُ لنَا نِعْمَةٌ أو تَأتِينَا بُشْرَى سَعِيدَةٌ.

* * * * *

الشَّكْوَى

ذَهَبَ رَجُلٌ إلَى أحَدِ الحُكَمَاء، وشكَا إليه فَقْرَهُ. فقَالَ لَهُ الحَكيمُ: أيسُرُّكَ أنَّكَ أعْمَى، ولَكَ عشرَةُ آلافِ دِرْهَم؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: لاَ.

فَقَالَ الحَكِيمُ: أيسرُّكَ أنَّكَ أخرَسُ، ولَكَ عَشْرَةُ آلافِ دِرْهَم؟ فَقَالَ الرَّجُلُ: لا.

فَقَالَ الحَكِيمُ: أيسُرُّكَ أنَّكَ مَقْطُوعُ اليدَينِ والرِّجْلَينِ، ولَكَ عِشْرُونَ ألْفاً؟ فقَالَ الرَّجُلُ: لا.

فَقَالَ الحكيمُ: أمَا تَستَحْيِيْ أَنْ تَشكُوَ مَوْلاَكَ ولَهُ عِنْدكَ نِعَمٌ بِخَمْسينَ ألفاً؟

فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَهُوَ يشكُرُ اللَّهَ ـ تَعَالَى ـ عَلَى مَا أنْعَمَ بِهِ عَلَيهِ، وعَزَمَ عَلَى ألاَّ يشكُوْ فقرَهُ بَعْدَ ذَلِكَ إلاَّ للهِ وَحْدَهُ.

* * * * *

قِصَصٌ فِي الشُّكْرِ

المؤمِنُ دَائمًا يَشْكُرُ اللَّهَ عَلَى نِعَمِـه، وَيَشْـكُرُ الوَالِـدَينِ عَلَى إحْسَانِهِمَا، وَيَشْكُرُ كُلَّ مَنْ يُحْسِنُ إليهِ، فَهُـوَ يَعْـرِفُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ.

والشُّكْرُ لَيسَ مَقْصُورًا عَلَى الإنْسَـانِ وحْـدَهُ، فـالحَيوانُ أيضاً قَدْ يَشْكُرُ بِطَرِيقَتِهِ مَنْ يقَدِّمْ إليهِ مَعْرُوفاً، وَلا ينْسَى فَضْلَ مَنْ أحْسَنَ إليهِ.

وَالشَّاكِرُونَ قَليلُونَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٣]. فَلْتَحْرِصْ دَائماً عَلَى أَنْ تكُونَ مِنْهُمْ، تَشْكُرُ اللَّـهَ فِي كُـلِّ أحْوالِـكَ؛ حتَّـى يرْضَـى اللَّـهُ عَنْـكَ؛ فَتَفُـوزَ بِجَنَّتِـهِ ورِضْوانِهِ.

وفِي هَذَا الكِتَابِ نَمَاذِجُ مِـنْ قِصَـصِ الشَّـاكِرِينَ، نَـتَعَلَّمُ مِنْهَا، ونَأْخُذُ ما فِيهَا مِنْ عِبْرَةٍ وعِظَةٍ

* * * * *

سلسلة قصص في الأخلاق

١ - قصص في الأخلاص ١١- قصص في الرحمة
٢ - قصص في الأمانة ١٢- قصص في الشجاعة
٣ - قصص في الإيثار ١٣- قصص في الشُّكر
٤ - قصص في البِرّ ١٤- قصص في الشُّورى
٥ - قصص في التّعاون ١٥- قصص في الصَّبر
٦ - قصص في التّواضع ١٦- قصص في الصِّدق
٧ - قصص في التّوكل ١٧- قصص في الطّاعة
٨ - قصص في الحبّ ١٨- قصص في العدل
٩ - قصص في الحِلم ١٩- قصص في العفو
١٠-قصص في الحياء ٢٠- قصص في الكرم
٢١- قصص في الوفاء

٨١٠٠٥٦